الفدائية على سلاح مضاد للطائرات متطور تكنولوجيا لان بوسع هذا السلاح قلب خطط اسرائيل المضادة للثورة الفلسطينية رأسا على عقب .

وتدلنا دراسة المعارك التي جرت بين قوات الثورة الفلسطينية وقوات الجيش الاسرائيلي داخل الاراضي المحتلة على ان القوات الاسرائيلية تحاول تحقيق التفوق التكتيكي الدائم مستخدمة الحركية القصوى البرية والجوية لتجميع قوة اكبر من قوات الثورة التي ستجابهها . وهي تستخدم لهذه الغاية الدوريات الآلية والقوات المحمولة بالهليكوبتر (معركة التياسير مثلا) . ولقد تعرضت دوريات الثورة الفلسطينية لكثير من الخسائر لانها لم تكن تملك سلاحا خفيفا قادرا على ضرب طائرات الهليكوبتر المحلقة او اسقاط طائرات القتال التي تقصف الدوريات تمهيدا لهجوم القوات البرية عليها . لذا كان كشف دورية قتال او امداد داخل الارض المحتلة يعني تدمير الجزء الاكبر منها . وبالاضافة الى ذلك فقد كانت طائرات هليكوبتر الاستطلاع تحلق فوق القوات المعادية الآلية المتحركة باتجاه هدفها وتكشف الكمائن المنصوبة لها تساعدها في ذلك طبيعة الارض المكشوفة . واستخدمت اسرائيل القوات المحمولة بالهليكوبتر لقطع طريق التراجع على قواعد الثورة الفلسطينية عند مهاجمتها جبهيا (معركة الكرامة) كما استخدمت طائرات هليكوبتر الاستطلاع لرصد نيران المدفعية (العرقوب) ولسحب الوحدات الخاصة بعمليات الاغارة ضد قواعد الثورة الفلسطينية داخل عمق الاراضي العربية (مخيم البداوي ونهر البارد .. الخ) .

وهكذا كانت دوريات الثورة الفلسطينية وقواعدها وأماكن تجمعها تتعرض لخطرين : القوات المحمولة بالهليكوبتر والقصف الجوي بطائرات القتال . وكانت المشكلة دائما هي كيف يمكن مجابهة هذين الخطرين بفاعلية . ولقد اتجه الحل في القواعد الخارجية والمخيمات نحو استخدام الرشاشات المتوسطة والثقيلة ومدافع ٢٠ مم م/ط ، وكان بوسع هذه الاسلحة تحقيق نتائج مرضية لو ان عددها ــ وبالتالي كثافة نيرانها ــ كان كبيرا . ولم تجد الثورة الفلسطينية حلا ايجابيا لمجابهة الخطر الجوي الذي تتعرض له دوريات القتال او الامداد داخل الارض المحتلة في مرحلة حرب العصابات الحالية ، لان هذا الحل يتطلب وجود سلاح خفيف فعال تستطيع الدورية حمله والسير به كما تحمل القواذف المضادة للدروع ربيج ــ ٧ . لذا كانت الدوريات تستخدم الحلول السلبية المتمثلة بالاختفاء والعمل الليلي والتمويه ... الخ.

ومن المؤكد ان وصول سلاح من نوع سام ــ ٧ ستريلا او ريد آي او بلو بايب الى أيدي قوات الثورة الفلسطينية سيعني حصول هذه القوات على أفضل سلاح تستخدمه العصابات ضد الطائرات. وسيكون من نتائجه منع طائرات القتال الاسرائيلية من قصف المخيمات وقواعد الثورة الفلسطينية ودورياتها بلا عقاب ، كما سيكون من نتائجه تزويد الدوريات والقواعد بسلاح قادر على اسقاط طائرات الهليكوبتر المخصصة للاستطلاع او القتال او نقل القوات المحمولة . فاذا أضفنا الى ذلك قدرة قوات الثورة على التبعثر والتمويه والحركة وصغر الاهداف التي تقدمها للقوات المضادة تصورنا مدى التطور الذي ستشهده عمليات قوات الثورة بعد حصولها على هذا السلاح (كنصب الكمائن لطائرات الهليكوبتر او طائرات القتال على سبيل المثال)، ومدى الحماية التي ستحصل عليها قواعد الخارج او دوريات الداخل ، ومدى الصعوبات والمعضلات الجديدة التي ستجابهها القوات الاسرائيلية داخل الارض المحتلة وخارجها ، وحجم التعديلات التي ستضطر الى ادخالها على خططها السابقة .

ان حرمان اسرائيل من عامل أساسي من عوامل قوتها في مجابهة الثورة الفلسطينية (الحركية والتفوق الجوي) او التأثير بفاعلية على هذا العامل ، هو مصدر القلق الذي أحس به القادة العسكريون الاسرائيليون عند اكتشاف الصواريخ في روما، فلقد اعتاد هؤلاء القادة تحقيق انتصاراتهم التكتيكية عن طريق استخدام قوة متفوقة ضد قوة صغيرة سيئة التسليح (وخاصة ضد الطائرات). ويؤرقهم أن يجدوا هذه القوة الصغيرة الديناميكية المتحركة وقد تزودت بمعدات تكنولوجية ملائمة تزيد كثافة نيرانها وترفع مستوى كفاءة دفاعها الجوي الى حد بعيد .

المقدم الهيثم الايوبي